دور المرجعية الدينية في الحفاظ على اللحمة الوطنية العراقية

د. عهد سامي هاشم

جامعة بغداد / كلية للعلوم الانسانية / ابن رشد

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي لتعرف دور المرجعية الرشيدة في الحفاظ على اللحمة الوطنية العراقية وبخاصة بعد احداث ٢٠٠٣ / ٤ / ٩ ، اذ راهن الكثير على اشعال الفتنة الطائفية بين ابناء الشعب العراقي ، ولتحقيق مرمى البحث اتبعت الباحثة المنهج الوصفي وقد جاء البحث بثلاث مباحث رئيسة كرس الاول منها لبيان مفهوم التعايش السلمي بين النظرية والمضمون كونه اللبنة الاساس في الحفاظ على اللحمة الوطنية العراقية وقد تضمن هذا المبحث مفهوم التعايش السلمي وادلة التعايش السلمي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة ال البيت عليهم السلام فضلا عن اسس التعايش السلمي في الشريعة الاسلامية ، واسس التعايش السلمي مع غير المسلمين كدليل على التعايش السلمي في الدين الاسلامي ، وعرجنا في هذا المبحث الى ادراج مبادئ التعايش السلمي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة كونهما مصدر التشريع في الدين الاسلامي ، وجاء المبحث الثاني ليبين دور المرجعية الرشيدة في تعزيز التعايش السلمي وقد ركزت الباحثة على مرحلة ما بعد سقوط النظام في ٢٠٠٣ / ٤ / ٩ واوردت الباحثة بعض من فتاوى السيد السيستاني كونه يمثل المرجعية العليا في العراق ، وقد افرد المبحث الثالث للنتائج والتوصيات .

اذ توصل البحث الى نتائج عدة كان من اهمها :

١. ان الدين الاسلامي دين وسطية واعتدال وهو بعيد كل البعد عما تقوم به بعض الجماعات المتطرفة التكفيرية من تشويه لصورته الحقيقية بانه دين ارهاب او انه دين قائم على اساس نشر الدين بالسيف .

٢. اكدت الشريعة الاسلامية السماح على ضرورة التعايش السلمي بين ابناء المجتمع كافة بغض النظر عن اديانهم او قومياتهم، وايد ذلك بايات القران الكريم واحاديث الهادي الامين محمد (صلى الله عليه واله) وسيرة ال بيته من بعده (عليهم السلام).

٣. سارت المرجعية الدينية الرشيدة على خطى الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله) فاكدت على ضرورة التعايش السلمي بين ابناء المجتمع العراقي خاصة بعد سقوط النظام في ٢٠٠٣/٤/٩.

٤. اكدت المرجعية مرارا وتكرارا على تحريم قتل النفس التي حرم الله قتلها وذلك بفتاوي عدة اصدرتها المرجعية في حينها .

٥. جسدت المرجعية الرشيدة مقت الطائفية والعنف والارهاب واخماد الفتنة الطائفية بقول السيد السيستاني لا تقولوا اخواننا السنة بل قولوا انفسنا السنة وهي اكبر شاهد على ضرورة التعايش السلمي على اختلاف المذاهب.

٦. قامت المرجعية الرشيدة برعاية النازحين ابان احتلال العصابات التكفيرية داعش لعدد من مناطق العراق بعد ١٠/١٠ حزيران/٢٠١٣ فقدمت كل ما يمكن تقديمه للنازحين من مساعدات انسانية مادية ومعنوية على اختلاف مذاهبهم، خاصة وان اغلب النازحين هم من مناطق الغربية كالانبار وتكريت والمناطق الشمالية كالموصل .

التوصيات :

في ختام البحث توصي الباحثة بعدد من التوصيات من اهمها :

١. ادخال موضوعات التعايش السلمي وتقبل الاخر واحترام الاديان ضمن المناهج الدراسية للمراحل الدراسية المختلفة كونها اولى اوليات مبادئ الحفاظ على اللحمة الوطنية العراقية.

٢. تركيز وسائل الاعلام على بث روح المواطنة وبخاصة بفتاوى المرجعية الرشيدة لتوعية ابناء المجتمع على ضرورة واهمية التعايش السلمي .

٣. ابراز دور المرجعية الرشيدة توطيد اللحمة الوطنية التي كشف زيف كل الادعاءات التي تروج للطائفية المقيتة والعنصرية بكل اشكالها وتهدف الى تمزيق وحدة العراق .

المبحث الاول / التعايش السلمي النظرية والمضمون

مقدمة

لا يخفى على أي منا ما للتعايش السلمي من اهمية كبيرة في استقرار وتقدم المجتمعات، اذ كلما نعم افراد المجتمع بهذا المفهوم زادت الالفة فيما بينهم من جهة وسادت بينهم اواصر المحبة والتلاحم في مواجهة الازمات وهو ما تسعى اليه المجتمعات على اختلاف اجناسهم وقومياتهم ودياناتهم وتمكن افراده من الابداع وخلق مجتمع متكامل تسوده قيم المحبة والاخاء.

ولذا لابد من ايجاد تعريف لمفهوم التعايش السلمي.

مفهوم التعايش السلمي:

التعايش لغة: جاء في معجم المعاني الجامع ان تعايش الناس: وجدوا في نفس الزمان والمكان. ومنه اشتق مصدر تعايش: مجتمع طائفي يعيش أهله في تعايش ووثام

: يعيشون في تساكُن وتوافقٍ داخل المجتمع على الرغم من اختلافهم الديني والمذهبي

التعايش السلمي: تغيير يَرادُ به خلق جوٍّ من التفاهم بين الشعوب بعيداً عن الحزب والعنّف.^١

التعايش السلمي اصطلاحاً:

يمكن للباحثين تعريف التعايش السلمي بأنه : جو من التفاهم والالفة تسود بين ابناء المجتمع الواحد على اختلاف قومياتهم ودياناتهم وثقافتهم واجناسهم مع شعورهم العالي بالانتماء الى الوطن الذي يعيشون فيه، فيتقبل كل منهم الاخر ويؤمنون ان ما يجمعهم هو وطنهم وسبل المحافظة عليه.

التعايش السلمي في الشريعة الاسلامية

أدلة التعايش السلمي في القرآن والسنة المطهرة والبيت عليهم السلام:

١ - أدلة التعايش السلمي من القرآن:

- قال تعالى: (ولا يجزئكم شأن قوم على ألا تغدوا عدلوا هو أقرب للتقوى) (المائدة: ٨).

- قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) (النحل: ٩٠).

- وقال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (المتحنة):

فاوجب الباري تبارك في علاه العدل في كل شيء ومع كل أحد، وبين كل خصمين، وأنه تعالى لم ينه المسلمين عن العدل مع غير المسلمين، بل أمرهم ببرهم أي الإحسان إليهم والقسط معهم أي العدل.

- قال تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجزه على الله إنه لا يحب الظالمين) (الشورى: ٤٠).

- وقال سبحانه: (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) (المائدة: ١٣). وهو تبارك في علاه من حث العفو والصفح عن جميع الناس دون تمييز بين مسلم وغيره.

٢- أدلة التعايش السلمي من السنة النبوية المطهرة:

- نهى رسول الله (صلى الله عليه واله) عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين: روى البخاري عن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة) ٢.

- روى عن رسول الله (صلى الله عليه واله) انه قال: (الأمن ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة) ٣.

- دعاء الهادي الامين (صلى الله عليه واله) لغير المسلمين: فعن أبي موسى الأشعري قال: كانت اليهود يتعاطسون عند النبي (صلى الله عليه واله) رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول لهم: (يهديكم الله ويصلح بالكم) ٤. وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى النبي (صلى الله عليه واله) فقال إن دوسا هلكت أي عصت وأبت فادع الله عليهم فقال النبي (صلى الله عليه واله): (اللهم اهد دوسا وأت بهم). ودعا لأم أبي هريرة فقال: (اللهم اهد أم أبي هريرة) فهذا الله تعالى وأسلمت. وقال لأسماء بنت أبي بكر (صلي أمك) ٥. هذا مع عدله صلى الله عليه واله مع غير المسلمين وكيف لا والقرآن الكريم أنصف

يهوديا وفضح مسلما ونزل قول الله تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولنا تكن للخائنين خصيما) (النساء: ١٠٥).

٣- ادلة التعايش السلمي في عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام):

- التعامل مع اهل الكتاب: روي عنه عليه السلام انه قال: «أما والله لو ثبتت لي الوسادة» أي وصلت إلى الحكومة «فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى ينطق كل كتاب من كتب الله يقول: صدق علي، لقد أفتاكم بما أنزل الله في»^٦

- التعامل مع العدو: يقول امير المؤمنين (عليه السلام): «ابذل لعدوك عدلك وإنصافك» كما قال تعالى: «ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا»^٧. فضلا عن انه عليه السلام أجرى العطاء للخوارج رغم علمه بأنهم سوف يثورون ضده وسيشبهون السلاح ويقودون معركة مسلحة ضد حكومته المنتخبة .. كما عاملهم في شتى الأمور معاملة عامة الناس .. فلا سجن .. ولا احتجاز .. ولا نفي .. ولا مضايقات .

- التعامل مع الرعية:

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام): اذ صاحب ذميا في الطريق فقال له الذمي: أين تريد يا عبدالله؟ قال (عليه السلام): أريد الكوفة، فلما عدل عن الطريق، الذمي، عدل معه أمير المؤمنين (عليه السلام).... فقال له الذمي: لم عدلت معي؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): هذا من تمام الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمر نبينا، وفيه أن الذمي أسلم بذلك^٨.

وتزخر سيرته عليه السلام بأمثلة عدة لأمجال لحصرها تجسد تعامله بالرفقة والرحمة والحلم مع الرعية ومخاطبته للناس على قدر عقولهم ، وخير ما يجسد ذلك عهده لواليه على مصر مالک الاشتر .

مبادئ التعايش السلمي في الاسلام :

١. العدل :

من أعظم مبادئ التعايش العدل مع المخالف وجعل ذلك دليلا على التقوى التي رتب عليها أعظم الجزاء قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى }^٩ . إن من يتأمل أحكام الإسلام وتاريخ المسلمين يجد أنه لا يمكن أن يقوم مجتمع تحترم فيه الحقوق والواجبات كما في دولة الإسلام ، وفي أوج عزة دولة الإسلام وقوتها كان يوجد من غير المسلمين العلماء والأدباء والأطباء والنايغون في مختلف الفنون والأعمال، وهل يمكن أن يكون لهؤلاء ظهور ونبوغ في أعمالهم لولا سماحة الإسلام ونبذه للتعصب الديني.

ومن الملاحظ إن المعاملة الإسلامية لغير المسلمين في ظل دولة الإسلام تشير إلى تمييز الحكم الإسلامي بصيانة الحقوق والأخلاق ودفع الظلم وإنجاز كل ما فيه خير للفرد والأمة في الحاضر والمستقبل . وبطبيعة الحال يشمل ذلك غير المسلمين، فجعل النظام السياسي الإسلامي الحكم أمانة^{١٠} . إن الدين الإسلامي اوجب على المسلمين تحقيق العدالة فيها تطبيقا وتنفيذا اذ قال تعالى : { إن الله يأمركم أن

تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل }^{١١}

وهو ما يتطلب وجود سلطة قضائية مستقلة عادلة ونزيهة^{١٢} اذ يمثل أكبر الضمانات لمحاكمة تتوافر لها عوامل الحيادة والنزاهة والاستقلال^{١٣} . ومن صور

المساواة والعدالة في الحكومة التسوية في مجلس القضاء والاستماع إلى الخصم غير المسلم وعدم الضيق بهم والحنق عليهم^{١٤} كما جاء ذلك في توجيهات النظم القضائية الإسلامية .

٢. صيانة الحقوق والحريات:

أن الشريعة الإسلامية أقرت مبدأ أصول العلاقات الإنسانية بين المسلمين والأمم الأخرى وترسيخ احترام الحريات وذلك منذ أربعة عشر قرناً وعدم التضييق على المخالفين وإرهابهم وترويعهم وبذلك تندحر المقولة المزعومة والتي يتشدد بها الأعداء الحاقدون على نظم الإسلامى مرددين مقولة : إن الإسلام انتشر بالسيف ذلك أن الإسلامى انتشر عن طريق الدعوة والتي هي أحسن والمجادلة المقنعة والحوار الهادف البناء والتسامح في المعاملة ، ولم يعرف السيف إلا دفاعاً عن حرمانه ومقدساته من أن تنتهك أو تمتهن من قبل أعداء الإسلام لأن الجهاد في الإسلام على ضربين : الأول : جهاد الدفع ، حماية لمقدسات المسلمين وأوطانهم أن تسلب أو أن تهان أو أن تغتصب.

الثاني : جهاد الطلب كما حصل في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين. وكل هذا ليؤكد أن القواعد التشريعية الإسلامية في فقه العلاقات الدولية والتساكن والتعايش مع غير المسلمين قد سبقت كل قواعد القانون الدولي بأربعة عشر قرناً فيما يتعلق بالعلاقات الإسلامية^{١٥}. ومن مظاهر التمييز في صيانة الحقوق والأخلاق ما منحتة الشريعة الإسلامية من مزايا وأمان للأجانب في ظل الدولة الإسلامية .

وقد أبان الفقهاء أن الأمان للأجنبي يتمثل في تحقيق الدولة الإسلامية الأمن والحماية لمن لجأ إليها^{١٦}. وقد عرفه فقهاء المالكية بأنه "رفع استباحة دم الحربي، واسترقاقه وماله حين قتاله. مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما"^{١٧}.

ان المتتبع للنصوص الشرعية يلمس كفالة الإسلام في تمتع المستامن في المحافظة على نفسه وماله لكونه إنسانا ما دام محافظا على الآداب والسلوك الإسلامي وفقه العلاقات الدولية وفهمه له ولم ينحرف عنه، وخير ما يجسد ذلك قول سيد الانام (عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام): إن المستامن بمنزلة أهل الذمة في دارنا^{١٨}.

ولا شك أن هذا التمتع إنما هو مصدر للرعاية الحقيقية التي منحتم إياها الشريعة الإسلامية أكثر من القانون الدولي. وقد رتب الفقهاء على هذه الامتيازات أنه لا يجوز لدار الإسلام تسليم المستامن إلى دولته دون الرجوع إليه ورضاه بذلك ولو على سبيل المبادلة بأسير مسلم^{١٩}.

اسس التعايش السلمي في الاسلام مع غير المسلمين:

تعتقد الباحثة اننا يمكن ان نحدد اسس التعايش السلمي في الاسلام بما ياتي:

١ - وحدة البشر فالأدمية اصل الوجود: يقول البارى تبارك في علاه: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شغبونا وقبائل لتعارفوا) (الحجرات: ١٣). وقال النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) (كلكم لأدم وأدم من تراب لا فضل لعربى على اعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى)^{٢٠} وهو بجديته هذا يشير الى أصل الخلق، وما يسمى بالأخوة الإنسانية.

٢- العدالة بين المسلمين وغير المسلمين.

٣- السماحة وحسن الخلق.

٤- الكرامة الإنسانية: لان البار خلق الانسان حرا كريما واوصت جميع الشرائع السماوية بحفظ كرامة الانسان.

٥- المعاملة بالمثل: والحكم فيه باختلاف الحال في السلم والحرب والعهد والأمان في ضوء قاعدة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

٦- حرية العقيدة والعبادة والقضاء اي أن الناس جميعا لا يحاسبون على عقائدهم الغيبية ولا يكرهون عليها وإنما يحاسبون على أعمال الجوارح (لست عليهم بمصنيطر) (الغاشية: ٢٢). وأن مهمة الأمة الدعوة لا الأسلمة. إلا إذا تحول الاعتقاد الغيبي إلى واقع عملي.

مبادئ التعايش السلمي في الدين الاسلامي والسنة النبوية المطهرة :

اولا : لا إكراه في الدين:

على الرغم من أن المسلمين يعتقدون حقا ان اتباع الهادي الامين محمدا (صلى الله عليه واله) والدين الاسلامي هو الحق ؛ فهو المتمم لرسالات الرسل من قبل، إلا انهم لم يحاولوا قط إجبار أحد على الدخول في الإسلام رغما عنه، وقد أبان القرآن جليا عن ذلك المعنى بقوله: { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي } (البقرة: ٢٥٦).

اذ لا إرغام لأحد على الدخول في الإسلام حتى لو كان المرغم أبا يريد الخير لأبنائه، ولو كان المرغم ابنا لا يشك في شفقة أبيه عليه. وحتى رسول الله (صلى الله عليه واله) نفسه نهى عن إكراه الناس للدخول في هذا الدين، فقال عز وجل: { ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكفر الناس حتى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } (يونس: ٩٩).

لقد منح الإسلام الحرية لغير المسلمين في الابقاء على دينهم، وأباح لهم ممارسة شعائرهم، وحافظ على أماكن عباداتهم، فقد كان ينهى النبي (صلى الله عليه

واله) عن التعرض لأصحاب الصوامع ولم يتعرض يوماً لدار عبادة لغير المسلمين، وقد فقه هذا المعنى جيداً المسلمون جميعاً؛ لذلك كانوا يوصون قاداتهم العسكريين بعدم التعرض لدور العبادة، لا بالهدم ولا بالاستيلاء، كما سمح لهم بإقامة حياتهم الاجتماعية وفق مفاهيمهم الخاصة، كالزواج والطلاق ونحوه.

ثانياً: العدل مع الآخر:

أمرنا رسول الله (صلى الله عليه واله) بالعدل بين الناس جميعاً مسلمهم وغير المسلم منهم، جاء في القرآن { إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل } (النساء: ٥٨).

وكان أمره ذلك مستنداً إلى آيات الران الكريم فقام بها أتم قيام، فالأمر كان بالعدل بين الناس جميعاً دون النظر إلى ذواتهم أو أجناسهم أو دينهم أو حسبهم؛ فالكل سواسية حتى لو كان صاحب الحق ظالماً للمسلمين، فلا بد من إعطائه حقه. وأمر القرآن النبي (صلى الله عليه واله) أن يحكم بالعدل إن جاءه أهل الكتاب يحكمونه بينهم { وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين } (المائدة: ٤٢).

وفي أكثر من ثلاثين حديثاً يشدد عليه الصلاة وأتم التسليم على حق المعاهد، وهو من ارتبط مع المسلمين بمعاهدة، فمنها قوله: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً». ٢١، ومنها قوله: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ له شيئاً بغير حقه، فأنا حجيجه يوم القيامة» ٢٢، وقوله (صلى الله عليه واله): «من قتل معاهداً في غير كنهه، حرم الله عليه الجنة». ٢٣.

فضلا عن نهيهِ عن تعذيب أي نفس ولم يشترط فيها الإسلام؛ فقال: «إن الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا»^{٢٤}.

وهو بكل ذلك يضمن لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي أمنهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فلا يتعرض لها بسوء لا من المسلمين ولا من غيرهم، ما داموا في أرض الإسلام.

ثالثا/ المعاملة الحسنة مع الآخر:

غرس (صلى الله عليه واله) بسيرته وتعامله مع الناس كافة مبدأ في غاية الأهمية هو أن الأصل في المسلم المعاملة الحسنة مع كل الخلق؛ اذ قال صلى الله عليه واله: «إنما بعثت لأتمم مكارم وفي رواية (صالح) الأخلاق»^{٢٥}، ومكارم الأخلاق مع الجميع سواء، المسلم وغير المسلم.

إن التعايش والتفاهم والتعاون بين الأمم والخلق أمر تحتاجه الإنسانية حاجة ماسة، وقد أمر بها خاتم الانبياء والمرسلين (صلى الله عليه واله) في رسالته بالرحمة في كل جوانبها، وحسن التعامل بشتى وجوهه، تقول آيات القرآن: { لا يَتَّهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (المتحنة: ٨)، وفسر علماء الإسلام البرهنا في الآية بقولهم: «هو الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم، ولين القول لهم - على سبيل التلطف لهم والرحمة - لا على سبيل الخوف والذلة -، واحتمال أذيتهم في الجوار - مع القدرة على إزالته لطفًا بهم لا خوفا ولا طمعا، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم...»^{٢٦}.

ومما اثره عنه (عليه الصلاة واتم التسليم) انه لما قدم وفد نجران - وهم من النصارى - على محمد (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة، دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فكانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم فقال محمد صلى الله عليه وسلم: «دعوه»، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.

وقد امر الهادي الامين (صلى الله عليه واله) المسلمين بحسن رعاية أهل الذمة الذين يعيشون في أكنافهم، فمن احتاج منهم للنفقة تكفلوا به، فالدولة مسؤولة عن الفقراء من المسلمين وأهل الذمة، فتتكفل بالمعيشة الملائمة لهم ولن يعولونه؛ لأنهم رعية للدولة المسلمة، وهي مسؤولة عن كل رعاياها، وقد قال (صلى الله عليه واله) : «كلكم راع وكلكم راع مسئول عن رعيته».^{٢٧}

المبحث الثاني / دور المرجعية في تحقيق التعايش السلمي

المرجعية بعد سقوط النظام البعثي

بعد سقوط النظام البائد في ٢٠٠٣/٤/٩ سادت العراق فوضى عارمة وانتشار مظاهر القتل والنهب والانتقام أصدر سماحته السيد علي السيستاني (دام ظلّه الوارف) فتاواه لتضبط الشارع العراقي عما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع الأمنية من تدهور خطير. ففي ٢٠٠٣/٤/٢٧ أصدر سماحته فتوى تحرم نهب ممتلكات الدولة والوزارات والدوائر الحكومية، ودعا إلى المحافظة عليها بهدف إعادتها في الوقت المناسب. كما رفض قيام العوائل الفقيرة بالاستيلاء على البنايات الحكومية الفارغة وجعلها مساكن لهم. كما رفض قيام الناس باستخدام الأشياء المسروقة من الدوائر الحكومية كمولدات الكهرباء والسيارات في إطار الخدمة العامة.^{٢٨}

ولمنع حالات الانتقام والثأر الشعبي والحرب الداخلية وسفك الدماء دون مجوز شرعي وإجراءات قضائية، أصدر في ٢٠٠٣/٥/١٣ فتوى تمنع قتل أزالام النظام السابق من قبل

أولياء المقتول، بل أوجب رفع الأمر إلى المحكمة الشرعية وصدور حكم القاضي الشرعي. كما رفض اتخاذ أي إجراء عقابي ضد عناصر الأمن والبعثيين، وأرجأ الأمر إلى حين تشكيل محكمة شرعية للنظر في تلك القضايا. كما منع سماحته فضح أسماء عملاء النظام البائد بعد وقوع ملفات الأجهزة الأمنية في أيدي الناس، ورفض التشهير بهم. ٢٩

ومن الظواهر السلبية التي سادت المجتمع العراقي ابان بعد النظام البعثي الصدامي ونتيجة لانهييار الدولة وسلطة الحكومة، أخذ بعض طلاب الحوزة من بعض التيارات الإسلامية يتخذون منهج الإكراه في تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مثل إحراق دور السينما ومحلات الفيديو وغيرها. وباتوا يجبرون طالبات المدارس والجامعات والموظفات والسيدات العراقيات على ارتداء الحجاب. وتلقت بعض النساء العاملات في منظمات الأمم المتحدة تهديدات بالقتل إذا لم يرتدين الحجاب. وقد أحدثت تلك التصريحات والممارسات استياء في الأوساط المثقفة والصحفية والسياسية، حتى ساد الذعر من احتمال إقامة دولة طالبان في العراق، التي عمدت الى قمع المرأة واضطهادها. إزاء ذلك ولتصحيح الصورة، أصدرت المرجعية الدينية بياناً صحفياً ترفض فيه هذه الممارسات، جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

تداول بعض وسائل الإعلام هذه الأيام أخباراً مفادها أن بعضاً ممن ينسبون أنفسهم للحوزة العلمية في بعض مناطق العراق يجبرون النساء على ارتداء الحجاب. والحوزة العلمية في النجف الأشرف إذ تنفي صدور أي فتوى أو تصريح من مراجعها العظام كالسيد علي السيستاني أو السيد محمد سعيد الحكيم أو الشيخ إسحاق الفياض أو الشيخ بشير النجفي بذلك تعود فتذكر ببيانها السابقين بأن لا أحد

ينطق باسمها إلا مراجعها أو مكاتبهم فقط دون سواهم من المدعين. مشيرة لتصريح سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم لمجلة (ديرشبيغل) الألمانية والمنشور في جريدة الحياة اللندنية يوم ١٠/٦/٢٠٠٣، حين أجاب عن سؤال مراسلها له: "عما إذا كان سيؤيد فرض ارتداء الحجاب على المرأة، قال إنه: "مع دعوة المرأة إلى الالتزام بقواعد الإسلام، إلا أن القرار الأخير يبقى ملكها هي، وهي التي تتخذه باختيارها". وفي هذا القول من الجلاء ما فيه بحيث لا يحتاج إلى مزيد بيان. والحمد لله رب العالمين.

الحوزة العلمية في النجف الأشرف

٩ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ (١١ حزيران ٢٠٠٣)

ومما تقدم تجد الباحثة ان المرجعية الدينية كانت تعمد دوما الى درء الفتن والحرص على احقاق الحق والحرص على اشاعة روح التسامح فالفتوى التي اصدرها سماحة السيد علي السيستاني تمثل الخط الحقيقي الذي يجب ان يسير عليه عموم المسلمين لقطع دابر الفتن واشاعة روح التسامح بين ابناء الشعب الواحد ، فكان لفتوى المرجعية الرشيدة الاثر الاكبر في التصدي لأعمال العنف والطائفية التي طحنت بالعراق .

المرجعية صمام أمان العراق

مع كل ما شهدته العراق من تحولات وعلى المستويات كافة فقد برز دور السيد السيستاني كلاعب حقيقي في ضبط إيقاع الأحداث السياسية الهامة والتي تقع تحت تأثير نفوذه لما يتمتع به من احترام واسع في صفوف الجماهير العراقية، وكذلك الأحزاب والشخصيات السياسية المؤثرة في الساحة العراقية. إذ بقي منزله قبلة للزائرين من مختلف الطوائف والمذاهب والقوميات العراقية. إذ كان يستقبل

مسؤولين من رؤساء جمهورية ووزراء ونواب برلمان وشخصيات ذات مناصب عليا في الدولة. كما كان يستقبل السفراء ومبعوثي الأمم المتحدة وأمينها العام أمثال أشرف قاضي والأخضر الإبراهيمي وسيرجيو دي ميللو. وكان يرفض استقبال مبعوثين ينتمون للدول المشاركة في القوات متعددة الجنسية.

لقد اسهم السيد السيستاني في نزع فتيل أول صراع مسلح داخل الصف الشيعي. ففي منتصف تشرين الأول ٢٠٠٣ حدث نزاع مسلح بين أطراف شيعية في كربلاء المقدسة تنافست حول السيطرة على المراقد المقدسة هناك. وبعد حدوث اشتباكات تدخلت بعض القوى الإسلامية كحزب الدعوة الإسلامية للوساطة. وشاركه مكتب السيد السيستاني في إيجاد صيغة لإخراج المسلحين من العتبات المقدسة، ثم أصدر مكتبه البيان التالي:٣٠

بسمه تعالى

١- النزاع المسلح الذي وقع في كربلاء المقدسة نجم عن غياب السلطة الوطنية العراقية عن الساحة بصورة فاعلة، ووجود أعداد كبيرة من الأسلحة غير المرخصة بأيدي الجماعات غير المنضبطة. وقد تم التوصل إلى حل النزاع بمساعي ممثل مكتب سماحة السيد دام ظلّه، والمحاكم العراقية الصالحة هي وحدها التي يحق لها محاسبة المقصرين أيا كانوا.

٢- يلزم تعزيز القوات الوطنية العراقية المكلفة بتوفير الأمن والاستقرار ودعمها بالعناصر الكفوءة والمعدات الضرورية، ولسنا مع تشكيل أية ميليشيات.

٣- يتحدد ذلك كله من قبل أعضاء المؤتمر الدستوري المنتخبين من قبل الشعب العراقي.

مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف

٢٧ شعبان ١٤٢٤ هـ (٢٠٠٣/١٠/٢٤)

لقد ترجمت هذه الفتوى المعنى لحقيقي لإطفاء الفتنة التي كادت تعصف بالعراق في آب ٢٠٠٤، إذ كانت عناصر جيش المهدي (ع) قد دخلت الحرم العلوي في النجف الأشرف في بداية نيسان ٢٠٠٤، عندما استولت على مفاتيح المرقد، وطردت الحراس الموجودين. واتخذ السيد مقتدى الصدر من إحدى قاعات المرقد مكتبا له، يستقبل فيه أتباعه والزوار والمبعوثين والمراسلين والصحفيين. وعندما أرادت الحكومة العراقية برئاسة أياد علاوي اقتحام المرقد، تساندها قوات أمريكية وعراقية، اتضح أن دخول القوات العسكرية المرقد يعني حدوث مذبحة كبيرة، يذهب ضحيتها الآلاف من الطرفين، إضافة إلى تدنيس المرقد الطاهر، وانتهاك حرمة العتبة المقدسة. وكان السيد السيستاني قد سافر إلى لندن للعلاج قبل نشوب الأزمة وتوتر الأوضاع. وفي اليوم التالي لعودته اتصل بالطرفين (الحكومة العراقية والسيد مقتدى الصدر)، وأجرى مفاوضات مكثفة حتى تمكن بحكمته وسعة صدره من نزع فتيل الحرب، وإقناع الطرفين من الانسحاب من المدينة ومن الحرم العلوي المطهر. وتكللت المحادثات بتوقيع اتفاق بينه وبين السيد مقتدى الصدر هذا نصه:

بسمه تعالى

إن سماحة السيد السيستاني دام ظلّه يدعو إلى ما يلي:

أولاً: إعلان مدينتي النجف الأشرف والكوفة خاليتين من السلاح، وخروج جميع العناصر المسلحة منهما، وعدم عودتهم إليها.

ثانياً: تولي الشرطة مسؤولية حفظ الأمن والنظام في أرجاء المدينتين.

ثالثاً: خروج القوات الأجنبية منهما.

رابعاً: تعويض الحكومة العراقية جميع المتضررين في الاشتباكات الأخيرة.

خامسا: مساهمة جميع القوى والتيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية في خلق الأجواء المناسبة لإجراء التعداد السكاني، ومن ثم الانتخابات التي من خلالها يمكن استعادة السيادة الكاملة.

هذا وقام السيد مقتدى الصدر بالتوقيع على الاتفاق كما يلي:

بسمه تعالى

هذه طلبات بل وأوامر المرجعية ، وأنا مستعد لتنفيذ كل أوامرها الكريمة مع فائق

الشكر.

مقتدى الصدر

٩ رجب ١٤٢٥ (٢٠٠٤/٩/٢٦) ٣١

وفي ظل تصاعد الأعمال الإرهابية التي ترتكبها الجماعات التكفيرية والبعثية، حيث أخذت طابعا طائفيا حين يجري القتل على الهوية، تعرض الشيعة إلى مجازر وحشية. وأصبح طريق اللطيفية بؤرة للإرهابيين والقتلة الذين ينفذون جرائمهم ضد المواطنين المسافرين بين بغداد والحلة أو النجف أو الجنوب العراقي. الأمر الذي أخذ يندربحدوث فتنة طائفية في حالة قيام الشيعة بالرد بالمثل، مما يجرع العراق إلى حرب طائفية شرسة لا تبقي ولا تذر. وازدادت العمليات سعة وحدة بعد تصريحات أبو مصعب الزرقاوي الذي دعا إلى الحرب على الشيعة في أيلول ٢٠٠٥ ، قامت مجموعة من العراقيين من أهالي الكوفة بتوجيه استفتاء إلى السيد السيستاني تطلب رأيه في كيفية الرد على الزرقاوي وأتباعه، بعد أن أصبحت حربا مكشوفة، وعن الموقف الشرعي، فأجابهم بضرورة ضبط النفس وعدم الرد ، محذرا من الفتنة ، كما أوصاهم بالتعاون مع الأجهزة الأمنية في مكافحة الزمر الإرهابية، جاء فيه:

سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظلّه)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا يخفى على سماحتكم التهديدات التي أطلقها عملاء الثالوث المشؤوم ضد أتباع أهل البيت سلام الله عليهم، حيث أعلنها من يسمى بالزرقاوي حربا على الشيعة في العراق.

فما هو رأيكم حول هذه المسألة الخطيرة، وما هي السبل لدفع الضرر عن أتباع أهل البيت عليهم السلام؟ وما هي توصياتكم للشيعة خصوصا وللعراقيين عموما؟ جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

أبناء الشهيد الصدر الثاني (قدس سره)

الكوفة العلوية المقدسة

أجاب مكتب السيد السيستاني كما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الهدف الأساس من إطلاق هذه التهديدات ومما سبقها وأعقبها من أعمال إجرامية استهدفت عشرات الآلاف من الأبرياء في مختلف أنحاء العراق هو إيقاع الفتنة بين أبناء هذا الشعب الكريم ، وإيقاد نار الحرب الأهلية في هذا البلد العزيز للحيلولة دون استعادته لسيادته وأمنه، ومنع شعبه المشن بجراح الاحتلال وما سبقه من القهر والاستبداد من العمل على استرداد عافيته والسير في مدارج الرقي والتقدم.

ولكن معظم العراقيين - ولله الحمد- على وعي تام بهذه الأهداف الخبيثة، وسوف لن يسمحوا للعدو الطامع بتحقيق مخططاته الإجرامية، مما نالهم من ظلم وأذى وأريق على ثرى بلدهم الطاهر من دماء زكية لأهلهم وأحبّتهم.

وإننا في الوقت الذي نعبر فيه عن بالغ الأسى لكل قطرة دم عراقية تسفك ظلما وعدوانا ، ونتألم لأهات الشكالي وبكاء الأيتام وأنين الجرحى، ندعو المؤمنين من

أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى الاستمرار في ضبط النفس مع مزيد من الحيطة والحذر ، ونحثهم على التعاون مع الأجهزة العراقية المختصة لاتخاذ ما يلزم من إجراءات الحماية والمراقبة منعا لتسلل المجرمين وأعدائهم إلى مدنهم ومناطق سكناهم، كما ندعو سائر العراقيين إلى العمل على ما يعزز وحدة هذا الشعب ويشد من أواصر الألفة والمحبة بين أبنائه. ويكون ذلك بالمنع -قولا وعملا- من الانتماء إلى هذه الفئة المنحرفة ومن تقديم العون لها بأي ذريعة كانت، وتحت أي عنوان كان. كما يلزم توعية المغفلين الذين يظنون بهؤلاء خيرا، وتنبههم على انحراف أفكارهم وسوء أهدافهم وتبعات أفعالهم ومخاطرها.

وندعو الحكومة العراقية إلى العمل الجاد والدؤوب لتوفير الأمن والاستقرار لجميع العراقيين ورعاية كامل حقوقهم ومنع الأذى عنهم بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والمذهبية والفكرية.

كما ندعو القضاء العراقي إلى أن يمارس دوره بالإسراع في محاكمة المتهمين في قضايا القتل والإجرام وإقرار العقوبات المناسبة في حق من تثبت إدانتهم، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم.

نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه خير العراق وعزته واستقراره واستقلاله، ويجنب العراقيين جميعا كل سوء ومكروه، إنه سميع مجيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف (ختم)

٢١ شعبان ١٤٢٦ هـ (٢٧ أيلول ٢٠٠٥) ٣٢

من أسئلة صحافية مقدمة لسماحة السيد السيستاني، بتاريخ ١٤/٩/٢٠٠٦.

س: هل هناك حل للصراع الطائفي الشيعي السني في العراق، وما هو دور الزعامات الدينية في ذلك؟

كان جوابه اعزه الله: (لا يوجد صراع ديني بين الشيعة والسنة في العراق، بل هناك أزمة سياسية، ومن الفرقاء من يمارس العنف الطائفي للحصول على مكاسب سياسية وخلق واقع جديد، بتوازنات مختلفة عما هي عليها الآن، وقد تسبب هذا في زج بعض الأطراف الأخرى أيضا في العنف الطائفي، ويضاف إلى ذلك ممارسات التكفيريين الذين يسعون في تأجيج الصراع بين الطرفين ولهم مشروعهم المعروف. ونتيجة ذلك كله هو ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب البلد في كل مكان ويحصد أرواح آلاف الأشخاص وقد تسبب في تهجير وتشريد أعداد كبيرة أخرى من المواطنين).

لقد أكد آية الله السيد علي السيستاني مرارا وتكرارا، انه لا خلافات حقيقية بين السنة والشيعة، وأضاف السيد السيستاني: (انا أحب الجميع، والدين هو المحبة، أعجب كيف استطاع الأعداء ان يفرقوا بين المذاهب الاسلامية). ومضى قائلا: (هذه المجالس واللقاءات مهمة ومفيدة ومن خلالها يعرف الجميع انه لا توجد خلافات حقيقية بينهم، ان نقاط الخلاف بين الشيعة والسنة في قضايا فقهية موجودة بين أبناء المذهب الواحد أيضا).

وقال السيد السيستاني: (لا بد للشيعة ان يدافعوا عن الحقوق الاجتماعية والسياسية للسنة قبل أبناء السنة انفسهم). وأضاف: ان (خطابنا هو الدعوة الى الوحدة، وكنت ولا أزال أقول لا تقولوا اخواننا السنة، بل قولوا (أنفسنا أهل السنة). انا استمع الى خطب أئمة الجمعة من أهل السنة أكثر مما استمع لخطب الجمعة من أهل الشيعة. نحن لا نفرق بين عربي وكرد، والاسلام هو الذي يجمعنا معا).

وأوضح انه يشير في أبحاثه الفقهية (الى فتاوى أئمة السنة، نحن متحدون في كعبة واحدة وصلاة واحدة وصوم واحد، حينما يقول لي بعض أبناء السنة أيام النظام السابق انه أصبح شيعيا، أسأله لماذا؟ فيقول لولاية أهل البيت، فأقول له ان أئمة السنة دافعوا عن ولاية أهل البيت). وأضاف قائلاً: (المقابر الجماعية طالت السنة كما طالت الشيعة. اني مع الجميع حينما يطالبون بحقوقهم)^{٣٣}.

ويرى الباحثة ان كل ما تقدم يصب في خدمة العراقيين ودفع شر الطائفية المقيتة عنهم ولعل اهم ما جاء في كلمته اعزه الله قوله (ان خطابنا منذ اليوم الأول هو دعوة للوحدة وكنت وما أزال أقول لا تقولوا إخواننا السنة بل قولوا أنفسنا أهل السنة)^{٣٤}. ففي هذه العبارة ما يؤكد على اهمية محاربة الارهاب من قبل جميع العراقيين بغض النظر عن مذاهبهم فكلمته اعزه الله يؤكد ان الاخ قد يختلف مع اخيه ولكن النفس تبقى واحدة ، ومما يلحظه الباحثة دقة التعبير في كلامه اعزه الله فاختار الكلمات التي تلامس القلوب وتدخل النفوس دون استئذان وتؤكد في الوقت نفسه اهمية الحب لجميع العراقيين.

المبحث الثالث/ النتائج والتوصيات

لقد توصل البحث الى نتائج عدة كان من اهمها :

١. ان الدين الاسلامي دين وسطية واعتدال وهو بعيد كل البعد عما تقوم به بعض الجماعات المتطرفة التكفيرية من تشويه لصورته الحقيقية بانه دين ارهاب او انه دين قائم على اساس نشر الدين بالسيف .
٢. اكدت الشريعة الاسلامية السمحاء على ضرورة التعايش السلمي بين ابناء المجتمع كافة بغض النظر عن اديانهم او قومياتهم، وايد ذلك بايات القران الكريم

واحاديث الهادي الامين محمد (صلى الله عليه واله) وسيرة ال بيته من بعده (عليهم السلام).

٣. سارت المرجعية الدينية الرشيدة على خطى نهج الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله) فاكدت على ضرورة التعايش السلمي بين ابناء المجتمع العراقي خاصة بعد سقوط النظام في ٢٠٠٣/٤/٩.

٤. اكدت المرجعية مرارا وتكرارا على تحريم قتل النفس التي حرم الله قتلها وذلك بفتاوي عدة اصدرتها المرجعية في حينها.

٥. جسدت المرجعية الرشيدة مقت الطائفية والعنف والارهاب واخماد الفتنة الطائفية بقول السيد السيستاني لا تقولوا اخواننا السنة بل قولوا انفسنا السنة وهي اكبر شاهد على ضرورة التعايش السلمي على اختلاف المذاهب.

٦. قامت المرجعية الرشيدة برعاية النازحين ابان احتلال العصابات التكفيرية داعش لعدد من مناطق العراق بعد ١٠/١٠ حزيران/٢٠١٣ فقدمت كل ما يمكن تقديمه للنازحين من مساعدات انسانية مادية ومعنوية على اختلاف مذاهبهم، خاصة وان اغلب النازحين هم من مناطق الغربية كالانبار وتكريت والمناطق الشمالية كالموصل.

التوصيات :

في ختام البحث يوصي الباحث بعدد من التوصيات من اهمها :

١- ادخال موضوعات التعايش السلمي وتقبل الاخر واحترام الاديان ضمن المناهج الدراسية للمراحل الدراسية المختلفة.

٢- تركيز وسائل الاعلام على بث روح المواطنة وبخاصة بفتاوى المرجعية الرشيدة لتوعية ابناء المجتمع على ضرورة واهمية التعايش السلمي .

٣- ابراز دور المرجعية الرشيدة توطيد اللحمة الوطنية التي كشف زيف كل الادعاءات التي تروج للطائفية المقيتة والعنصرية بكل اشكالها وتهدف الى تمزيق وحدة العراق .

الهوامش:

- ١ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤م.
- ٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري، سنة النشر: ٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- ٣ رواه ابي داوود ، مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد القاري ، دار الفكر ، سنة النشر: ٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري، سنة النشر: ٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- ٥ المصدر نفسه.
- ٦ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ، ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني الخراساني. تحقيق : العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي . مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر. بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. شواهد التنزيل ، الحافظ عبيد الله بن أحمد المعروف بـ(الحاكم الحسكاني) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي
- ٧ البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) تحقيق، د. وداد القاضي، دار صادر- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٨ علاقات اجتماعية ، اعداد: مركز نون للتأليف والترجمة ، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، ٢٠٠٢
- ٩ سورة المائدة / ٨.
- ١٠ الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين: عبد المنعم أحمد بركتة ، ص ٨٥ ، مؤسسة شباب الجامعة ، ٤١٠هـ ؛ أركان وضمانات الحكم الإسلامي : محمد مفتي ، ص ١١٠ ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، الكويت ، العدد ١٢ ، ٤٠٩هـ ؛ التقسيم الإسلامي للمعمورة : محيي الدين محمد قاسم ، ص ٩٩ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ٤١٧هـ .
- ١١ سورة النساء / ٥٨ .

- ١٢ السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي : محمد البكر ، ص ٦٥٢ ، الزهراء للإعلام العربي ، ٤٠٨ هـ .
- ١٣ انظر : تبصرة الحكام : ابن فرحون ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ معين الحكام : الطرابلسي ، ص ٩ .
- ١٤ انظر : القضاء في الإسلام وأداب القاضي : جبر محمود الفضيلات ، ص ١١٩ ، عمان ، دار عمار ، ٤١٢ هـ .
- ١٥ انظر : قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية : جعفر عبد السلام ، ص ٣١٥ ، مكتبة السلام العالمية ، القاهرة ، ٤٠١ هـ .
- ١٦ انظر : الإسلام والعلاقات الدولية : محمد الصادق عفيفي ، ص ٣١٧ ، دار الرائد العربي ، بيروت ٤٠٦ هـ .
- ١٧ انظر : الخطاب ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ ؛ حاشية العدوي على الخوشي ، ج ٣ ، ص ١٤١ .
- ١٨ انظر : شرح السير الكبير ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .
- ١٩ انظر : شرح السير الكبير ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ ، العلاقات الدولية في الحروب الإسلامية : الشيخ علي قراعة ، ص ٨٦ ، دار مصر للطباعة .
- ٢٠ شرح النووي على مسلم ، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي ، دار الخير ، ٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م
- ٢١ رواه البخاري (٦٩١٤) .
- ٢٢ رواه أبو داود (٣٠٥٢) وصححه الألباني .
- ٢٣ رواه أحمد (١٩٨٦٤) وأبو داود (٢٧٦٠) ، وصححه الألباني .
- ٢٤ رواه مسلم (٢٦١٣) .
- ٢٥ رواه أحمد (٨٧٢٩) .
- ٢٦ الفروق للقرافي (١٥/٣) .
- ٢٧ متفق عليه
- ٢٨ محمد حسين علي الصغير (أساطين المرجعية العليا المعاصرون) / ص ٧١-٧٢
- ٢٩ المصدر السابق / ص ٧٣-٧٥
- ٣٠ محمد الغروي / المرجعية ومواقفها السياسية / ص ١١١
- ٣١ نسخة مصورة من الاتفاق
- ٣٢ نسخة مصورة من الاستفتاء ، وبختم مكتب السيد السيستاني
- ٣٣ كلمة أقيمت نيابة عن سماحته في افتتاح الملتقى الأول لعلماء السنة والشيعية في العراق في مدينة النجف الاشرف ، الموقع الرسمي للسيد السيستاني ٢٨/١١/٢٠٠٧ .
- ٣٤ المصدر نفسه

المصادر

القران الكريم

- إبراهيم شمس الدين محمد بن فرحون اليعمري المالكي برهان الدين أبو الوفاء،
تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، جمال مرعشلي ، دار عالم
الكتب للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م.

- أبو الحسن، علاء الدين، علي بن خليل الطرابلسي الحنفي ، معين الحكام فيما
يتردد بين الخصمين من الأحكام ، دار الفكر.

- أركان وضمانات الحكم الإسلامي : محمد مفتي ، مجلة الشريعة والدراسات
الإسلامية، الكويت، العدد ١٢ ، ١٤٠٩ هـ.

- الإسلام والعلاقات الدولية : محمد الصادق عفيفي ، دار الرائد العربي ، بيروت
١٤٠٦ هـ.

- الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين : عبد المنعم أحمد بركتة ، مؤسسة
شباب الجامعة ، ١٤١٠ هـ.

- البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو
٤٠٠ هـ) تحقيق، د. وداد القاضي ، دار صادر- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ-
١٩٨٨ م.

- التقسيم الإسلامي للمعمورة : محيي الدين محمد قاسم ، المعهد العالمي للفكر
الإسلامي ، ١٤١٧ هـ.

- رواه ابي داوود ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد
القاري ، دار الفكر، سنة النشر: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

- السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي : محمد البكر، الزهراء للإعلام العربي، ٤٠٨هـ.
- شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، دار الخير، ٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- شواهد التنزيل، الحافظ عبيد الله بن أحمد المعروف بـ (الحاكم الحسكاني)، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي
- علاقات اجتماعية، اعداد: مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠٠٢
- علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية: ٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية: ٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني الخراساني، تحقيق: العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر. بيروت - لبنان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- القضاء في الإسلام وأداب القاضي : جبر محمود الفضيلات، عمان، دار عمار، ٤١٢هـ.
- قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية : جعفر عبد السلام، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، ٤٠١هـ.

- كلمة أقيمت نيابة عن سماحته في افتتاح الملتقى الأول لعلماء السنة والشيعنة في العراق في مدينة النجف الاشرف ، الموقع الرسمي للسيد السيستاني ٢٨/١١/٢٠٠٧ .
- محمد الغروي (المرجعية ومواقفها السياسية) ، دار المحجة البيضاء، بيروت: ٢٠٠٤
- محمد بن الحسن الشيباني - محمد بن أحمد السرخسي ، شرح كتاب السير الكبير (ط. العلمية) ، تحقيق محمد حسن محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ .
- محمد حسين علي الصغير، اساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، موسوعة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٣ .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤ م.